

(خيانة الأوطان)

خالد بن ضحوي الظفيري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

عباد الله: إن من أعظم ما أمر به الشرع من الأخلاق الحميدة والواجبات الجليلة حفظ الأمانة ورعاية العهد خصوصا ما كان متعلقا بدين وأمن البلاد والعباد، وقد جاء الأمر بالكتاب والسنة بحفظ العهود وأداء الأمانة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾، كما أن الله تعالى نهي عن الخيانة وذم الخائنين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، والله لا يحب الخونة الناكثين للعهود: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم) [رواه البخاري ومسلم واللفظ له].

عباد الله: كم اکتوبنا بنار هؤلاء الخونة، وکم حاولوا خداعنا، وکم سعوا إلى فساد ديننا ودينانا وذهاب أمننا وأوطاننا، فالخيانة لها صور كثيرة، وما نحن فيه من الأحداث والأزمات ليجب علينا أن نبين بعض صورها لينتبه الغافل ويحذر العاقل، فمن صورها: تلك الخلايا الإرهابية التي جهزت نفسها بالسلاح والعتاد لأذى البلاد وقتل العباد، خانوا البلد التي أطعمتهم وكستهم وأعزتهم لكنهم اختاروا الولاء للأعداء وقدموا ضلالهم على الوفاء بدينهم والحفظ لأوطانهم، أنكروا الجميل وكفروا بالنعمة، فوقفوا مع الأعداء ينتظرون الفرصة للنيل من هذا البلد وتدمير هذا الوطن، فعلينا الحذر منهم ومن فكرهم والحذر ممن يمدحهم أو يسعى بالتهوين من فعلهم، فالمسألة عند هؤلاء ولاء لكنه لغير ولاية أمورنا.

عباد الله:

ومن صورها عقد ولاءات حزبية خارجية تخدم مصالح الآخرين من أعداء الدين أو الأحزاب السياسية التي تبحث عن مصالحها ولو كان ذلك على حساب الدين والوطن والبلاد، فتجد هؤلاء في مواقفهم ينتظرون الأوامر من أحزابهم فولاؤهم وبرائهم على حسب أهواء ساداتهم أو رؤسائهم أو مرشديهم، وقد اكتوينا من هؤلاء ومواقفهم عبر الأزمات كثيرا، فكم وقفوا مع الأعداء وتركوا مصلحة الدين والوطن لأجل الوصول إلى دنياهم وكراسيهم، ففي حرب الخليج واعتداء العراق على الكويت وقفوا مع الأعداء لعلهم أن يتحصلوا على الكويت وحكمها، وفي الربيع العربي تمنوا أن تصل الثورات والخراب إلى بلدنا لكي يصلوا بعد ذلك إلى مصالحهم وحكمهم، وكم سعوا إلى تهيج الرعية والشارع على ولائهم ونادوا بإسقاطهم ورحيلهم، وما هم في هذه الأزمة والاعتداء الإيراني المجوسي صمتوا صمت القبور وكأنهم في حرب بلادنا لا في العير ولا في النفير، لا نصروا وطنهم الإسلامي، ولا أدانوا الاعتداء المجوسي، وإن تكلم أحدهم تكلم على استحياء، ولو استطاعوا التصريح لصرخوا بتأييد الإعداء ولكن لا يستطيعون، ولذلك كبارهم في الخارج أيدوا الاعتداء ونصروا إيران، لم نجد من هؤلاء -أبناء هذا الوطن للأسف- نصرة لبلادهم حين كانوا يتهمون كل من لم يظهر النصرة لحزبهم في بعض البلدان بالصهيينة والتكفير والخذلان بل جلس بعضهم سنة يقنت لهم في الصلوات، ولما جاء الأمر إلى وطنهم وبلادهم سكتوا وانخرسوا، فالمسألة عند هؤلاء الأحزاب مسألة دنيا ومصالح والسعي فيما يخدمهم في الوصول لمبتغاهم وغايتهم وهو الحكم والكراسي، فتنبهوا عباد الله لمثل هذه الأحزاب، فكم خدعونا وكم أظهروا أنفسهم بمظهر المنافع عن الدين، ولكن الأحداث تفضحهم والفتن تكشفهم، والناس للأسف ينسون ويحسنون الظن، لكن المسألة مسألة دين ووطن وأمن بلد، فنسأل الله أن يكفيننا شرهم وأن يفضحهم ويكشف سترهم. عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدره فلان ابن فلان) [رواه مسلم].

ومن صور الخيانة: الثناء على الأعداء والوقوف معهم ونصرتهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ثُلُثُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾، فيجب علينا أن نكون يدا واحدة ضد عدونا، نسير خلف ولاة أمورنا فيما يرضي ربنا ويحفظ أمننا وديننا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ، واحذر ان تخدم الأعداء من حيث لا تشعر بنشر الشائعات وتصوير التفجيرات والمنشآت.

ومن صورها -عباد الله- الخروج على الولاة وعدم السمع والطاعة لهم بالمعروف وعدم حض القلوب على الاجتماع عليهم في الحرب والسلم، وعدم الدعاء لهم بالصلاح، فالنصوص الشرعية والقواعد المرعية كلها تحت على ذلك وتوجهه على الرعية، فبالاجتماع على الولاة يكون الأمن وينتشر الأمان، وبالخروج على الولاة فساد الدين والدنيا، وكم نرى من هؤلاء الخونة من يهون أو يذم من يدعو إلى السمع والطاعة للولاة، فهذا نفس خارجي ودعوة منتنة مألها إلى حصول الفتن وانتشار الحن، ففي حديث وائل بن حجر أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال للأشعث بن قيس: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا؛ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.
عباد الله:

رسالة إلى رجال الوطن بشتى قطاعاتهم وتنوع أعمالهم، الجيش والشرطة والحرس والإطفاء وغيرهم، أنتم أيها الرجال الكرماء على ثغر عظيم وعبادة جليلة، أنتم المرابطون حقاً، وأنتم أهل الجهاد صدقاً، أنتم في عبادة جليلة، وعمل له الثواب الجليل والأجر الجزيل، فاحتسبوا الأجر وأخلصوا النية لله، فلولا الله ثم أنتم لم نم في بيوتنا مطمئنين، تكابدون عناء الاعتداء وتواجهون الصواريخ والمسيرات، فأنتم إن شاء الله داخلون في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، فما أعظم ما أنتم فيه من الفضل وما أكرم ما أنتم عليهم من العمل، فعن سهل بن سعد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رباط

يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها). [رواه البخاري ومسلم]، وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان). [رواه مسلم].

أنتم رجالٌ صادقون وحزمتوا *** شرف الجهادِ وأنتم الاشرافُ

غدر العدو فكنتموا في وجهه *** ما همكم قصف ولا ارجافُ

والاجرُ يا سترَ البلادِ وأمنه *** عند العظيم جنائنُ وزفافُ

فسيروا على بركة الله مستعينين بالله متوكلين عليه مخلصين العمل والنية لرب العباد فالله حافظكم وناصركم بإذن الله، ونحن معكم بالدعاء والتضرع لرب العباد أن يحفظكم وينصركم.